

العنوان:	كتاب الفصل في الملل و الأهواء و النحل
المصدر:	الدارة
الناشر:	دارة الملك عبدالعزيز
المؤلف الرئيسي:	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ.
مؤلفين آخرين:	عميرة، عبدالرحمن راتب(عارض)
المجلد/العدد:	مج 3، ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1978
الشهر:	يناير / صفر
الصفحات:	238 - 252
رقم MD:	129783
نوع المحتوى:	عروض كتب
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	مقارنة الأديان، الفرق الإسلامية، التاريخ الإسلامي، القرآن الكريم، إعجاز القرآن، الأناجيل، تاريخ الأديان، تاريخ الفرق الإسلامية، الأنبياء و الرسل، السحر، المعجزات، علم الكلام، تاريخ الفرق الإسلامية، عرض و تحليل الكتب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/129783

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب
الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، و عميرة، عبدالرحمن راتب. (1978). كتاب
الفصل في الملل و الأهواء و النحل.الدارة، مج 3، ع 4، 238 - 252. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/129783>

إسلوب MLA

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، و عبدالرحمن راتب عميرة. "كتاب الفصل
في الملل و الأهواء و النحل."الدارةمج 3، ع 4 (1978): 238 - 252. مسترجع
من <http://129783/Record/com.mandumah.search/>

كتاب "الفصل في الملل لابن حـ

عرض وتعليق :

للدكتور عبد الرحمن عميرة

الاستاذ المشارك بجامعة الامام

محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

يكاد يتفق كثير من المشتغلين بدراسة الأديان - في الشرق والغرب - على أن المسلمين كانوا أول من وضع القواعد المنهجية لدراسة الملل والنحل ، وأن غيرهم ممن جاء بعدهم ، واشتغل بهذه العلوم ، أتبع قواعدهم ، واستفاد من محاولاتهم واستنتاجاتهم .

ولقد بدأ اهتمام المسلمين بدراسة كتب الأديان السماوية ، والعقائد المذهبية مبكرا ، وعلى وجه التقريب في بداية قيام الدولة العباسية . .

ويرجح قولنا هذا ما يذكره صاحب كتاب الفهرست : ان أحمد بن عبدالله ابن سلام ترجم للخليفة هارون الرشيد - التوراة والانجيل ، وانه تعرى الدقة في الترجمة (1) .

فاذا صح ما يقوله ابن النديم فان معناه وجود ترجمة عربية للعهدين القديم والجديد في أواخر القرن الثاني للهجرة .

والأهواء والنحل

رم الأندلسي

والمستعرض للجزء الاول من الكتاب المعروف بتاريخ
اليقوبي (٢) يجد بيانات عن الأناجيل الأربعة ، واستشهادات
من نصوصها تدل على اطلاعه عليها والعكوف على دراستها •

ويذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أيضا فقرات عن عيسى
عليه السلام ونماذج من أقواله (٣) •

واورد المسعودي في كتابه « مروج الذهب » بعضا من أخبار
ملوك الروم المنتصرة ذكر فيها « الجامع » الدينية التي أسماها
« سندوسات » (٤) •

وذكر في موضع آخر من كتابه السابق ، أنه تناول الملل
والنحل في دراسة مستفيضة في كتابه المسمى « المقالات في أصول
الديانات » (٥) •

وقد أفرد « البيروني » كتابا في ديانات الهند أسماه « تحقيق
ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » •
وعقد « البارون كارادي فو » موازنة بين ما كتبه كل من
البيروني والمسعودي عن المسيحية فقال :

أما « البيروني » فكان أكثر معرفة من المسعودي بالمسيحية ، وقد أخذ عن النساطرة عندما صنف كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وكان يعرف كثيرا من نصوص الأناجيل (٦) .

ومما يلفت النظر في المؤلفات الخاصة بالملل والنحل الحيز الكبير نسبيا الذي تشغله ديانات الفرس والهنود ، مما يدل على قوة التيارات الفكرية عندهم . والقارئ لكتاب الفهرست يرى أن الجزء الخاص الذي عقده ابن النديم للمذاهب والاعتقادات يستعرض أكثر من خمسين صحيفة ، والتوراة والانجيل خمس صفحات ، والفرق المسيحية صفحة واحدة (٧) .

ومن القواعد التي التزم المسلمون بها في الدراسات المقارنة للملل والنحل الحيدة التامة في عرض وجهة نظر الآخرين ، دون أية محاولة في الرد عليها أو اظهار بطلانها أو تهافتها .

ومما يصدق عليه ذلك كتاب مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٨) وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (٩) . وكتابه أيضا : نهاية الاقدام في علم الكلام . أما فيما يتعلق بالمؤلفات الجدلية الخاصة بالمسيحية فمن أقدم ما ذكر منها رسالة الجاحظ « الرد على النصارى » ونشطت بعدها الحركة الجدلية بين المسلمين والمسيحيين لكثرة المسيحيين واليهود في تلك البلاد .

ومن الرسائل الجدلية القصيرة التي كتبها علماء المسلمين في الأندلس ، « الرد على اليهود » للرقيلي ، و « الرد على النصارى » لأبي القاسم القيسي ، وقد نشر « آسين بلاتيوس » النص العربي لهما مع ترجمته الى الاسبانية .

على أن أعظم ما ألف من الكتب الجدلية في الأندلس - بشهادة الكثير من العلماء - هو كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لأبي محمد علي بن حزم .

•• كتاب الفصل عرض ودراسة ••

يعتبر كتاب الفصل أعمق دراسة مقارنة في علم الاديان ، وأشمل عرض لتاريخ الفرق والمذاهب ، ولا شك أن صاحبه حباه الله - سبحانه وتعالى - عقلية منطقية تعرف كيف تستنتج النتائج من المقدمات .

والحق أن المتأمل في كتاب الفصل ، يعجب لقدرة ابن حزم الهائلة على الجدل وطول باعه في المناقشة ، وصلابة عوده في مضمار التحدي الفكري . ولقد حرص ابن حزم على أن يبدأ أيا من مؤلفاته بتحديد موضوع بحثه وتعيين خطته في الدراسة، والنص على الهدف الذي قصده اليه من وراء تأليفه ، فلم يكن ابن حزم يكتب لمجرد الكتابة ، أو رغبة منه في التباهي بعلمه ، أو ليقال انه عالم كتب مئات الكتب والرسائل ، وإنما كان يكتب مبتغيا بعلمه وجه الله تعالى والدار الآخرة ، قاصدا من وراء كتاباته نشر المعرفة واشاعة العلم بين طالبه .

وهو ينص في مقدمة كتاب « الفصل » على الغرض الذي من أجله تعرض لدراسة الديانات والملل فيقول :

« ان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جدا ، فبعضهم اطلال وأسهب ، وأكثر وهجر ، واستعمل الأغاليط والشغب ، فكان ذلك شاغلا عن الفهم ، قاطعا دون العلم ، وبعض حذف وقصر ، وقلل واختصر ، وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الابانة ، وظالما لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه ، أو باخسا حق من قرأ كتابه ، اذ لم يفنه عن الفهم ، وحلق على المعاني من بعد ، حتى صار ينسى آخر كلامه أوله ، وأكثر منهم ستائر دون فساد معانيهم ، فكان هذا منهم محمود في عاجله وآجله » (١٠) .

وهذه المقدمة تدلنا على منهج ابن حزم الذي أخذ به نفسه منذ البداية في هذا الكتاب - منهج التزام الوضوح في الرأي ، واجتناب التعميد في الفكر واستيفاء حجج الخصوم عند العرض .

وكتاب الفصل مكون من خمسة أجزاء :

الجزء الاول يقع في ٢٢٤ صحيفة تحدث فيه بعد مقدمة مختصرة عن رؤوس الفرق المخالفة ، ثم وضع البراهين الجامعة الموصلة الى الحق ، وانتقل بعد ذلك الى الكلام عن ابطالوا الحقائق - وهم السوفسطائية - فعرض أقوالهم وناقشهم ورد على حججهم ، ثم تكلم بعد ذلك عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعدد فرقهم ، وناقش نصوص الانجيل والتوراة التي بين ايديهم ، ووضح أنها من وضع أفك جاهل ، ثم غرر بهم وضحك بها على عقولهم .

وختم الجزء الاول بالحديث عن التناسخ ، مع عرض مستفيض لحقيقة الروح
في منهج الاسلام .

وبالاضافة الى ما سبق نجد أنه في عرضه للجزء الاول ، دافع عن الفلسفة
بقوله : ان الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها
ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس وهذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة .
هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة،
اللهم الا لمن انتمى الى الفلسفة يزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة
بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها « (١١) » .

ويدحض حجج السوفسطائيين بالأدلة العقلية المعروفة فيقرر أنه لا موجب
للظن في شهادة الجواس بحجة أنها قد تخطيء أحيانا ، فان الخطأ قد يكون لآفة في
الحاس لا في المحسوس .

ويرد على الشكاك منهم فيقول : أشككم بوجود صحيح منكم ؟ أم غير صحيح
ولا موجود ؟ .

فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا حقيقة ما ، وان قالوا هو غير موجود
نفوا الشك وأبطلوه، وفي ابطال الشك اثبات الحقائق ، أو القطع على بطلانها « (١٢) »

الجزء الثاني يقع في ١٩٣ صحيفة . .

ويبدأ هذا الجزء بالكلام عن الأنجيل الاربعة ، وبيان ما فيها من التناقض
والكذب ، ثم ينتقل الى الحديث عن فرق أهل الاسلام وخروج أكثر هذه الفرق
— عنده — عن الاسلام ، ثم يفرد الكلام عن التوحيد ، وقضايا الذات والصفات
الالهية ، وما يتصل بهذه القضايا من آراء وأفكار . وابن حزم في تفنيده لآراء
الانجيل أو التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والمسيحيين يعتمد على الأوليات
العقلية ، والمقدمات البديهية فيقدم بين يدي القارئ النص من الانجيل أو التوراة،
ثم يوضح ما فيه من تناقض أو استحالة له، أو خروج على قواعد العقل .

ونجده أيضا في الجزء الثاني يهتم بالكلام في التوحيد ونفي التشبيه ، وقد
ذهبت طائفة من طوائف المتكلمين — وهم المشبهة — الى القول بأن الله تعالى جسم —

فيرد عليهم بقوله : ولو كان الباري — تعالى عن العادهم — جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره ، وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك (١٣) .

وأما اذا اعترض المشبهة بقولهم : انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالأحياء ، وعليم لا كالعلماء ، وقادر لا كالقادرين ، وشيء لا كالأشياء فلم منعتم القول بأنه جسم لا كالأجسام ؟ .

فيرد على هذا الاعتراض بقوله : لولا النص الوارد بتسميته تعالى بأنه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك ، لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ، ولا قام البرهان بتسميته جسما ، بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ، ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك ، وكنا حينئذ نقول انه لا كالأجسام (١٤) .

وابن حزم في رده على المخالفين له يتبع طريقته الظاهرية ، في معالجة المواضيع بوضوح وصراحة ، بعيدا عن الغموض والتعمية ، والتزييف الفكري . « فهو لا يؤول كالباطنية ، ولا يقيس كالحنفية ، ولا يكنى ، ولا يورى ولا يعمم ، بل يمشی قدام واضحا صريحا ، ولا يحمل اللفظ أكثر مما يطبق من معنى ، ولا يدعي دعوى الا أرفقها بشاهدها وأيدها بمرؤى متسلسل الاسناد » (١٥) .

والجزء الثالث يقع في ٢٦٤ صحيفة .

تناول فيه الكلام عن القرآن الكريم واعجازه ، والقضاء والقدر ، والاستطاعة والهدى والتوفيق ، وخلق الله — عز وجل — لأفعال خلقه ، وعن حقيقة الايمان ، وصور الكفر ، والطاعة والمعاصي ، والوعد والوعيد ، ومكان المشيئة الالهية من كفر الكافر ، وفسق الفاسق .

ولقد نالت مشكلة الجبر والاختيار الكثير من اهتمام ابن حزم في كتابه « الفصل » وبدأ حديثه فيها بحصر الاجابات الممكنة على هذه المشكلة ورأى أنها تنقسم الى رأيين أصيلين . .

ورأي آخر يرى أصحابه أن الانسان ليس مجبرا ، بل هو يملك قوة أو هو قول جهنم بن صفوان وطائفة من الأزارقة .

ورأي آخر يرى أصحابه أن الانسان ليس مجبرا ، بل هو يملك قوة أو استطاعة بها يفعل ما اختار فعله ، وأصحاب هذا الرأي الاخير منقسمون الى فريقين ، فريق يرى أن الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البتة ، وهذا رأي الأشعري وبعض طوائف المرجئة ، وفريق آخر يرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل موجودة في الانسان قبل الفعل وهذا هو رأي المعتزلة ، وقد انقسم أصحاب هذا الرأي الاخير الى فرق ، فقسال بعضهم ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا ، وأن في وسع الانسان أن يقبل على فعله أو أن يتركه ، وهو قول بشر بن المعتز ، بينما ذهب أبو الهذيل للعلاف الى أن الاستطاعة لا تكون مع الفعل البتة ، ولا تكون الا قبله ، ثم تفنى مع أول وجود الفعل ، في حين ذهب آخرون وعلى رأسهم النظام الى أن الاستطاعة ليست شيئا آخر غير نفس المستطيع (١٦) .

والجزء الرابع يقع في ٢٢٦ صحيفة ..

تناول فيه الكلام على الانبياء والرسل ، والملائكة ، ثم تناول بعض مشاهد القيامة ، كالثقافة ، والميزان ، وتغيير الاجساد ، وعقد فضلا عن الامامة والمفاضلة بين الصحابة ، وامامة المفضل ، وبما يصلح به عقد الامامة .

وتحدث حديثا مستفيضا في فصل عقده عن العظام المخرجة الى الكفر ، وذكر شنع الشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة .

وفي الفصل الخاص بشنع المعتزلة ، أورد الكثير من آرائهم في القدرة الالهية والعلم الالهي ، وصلة الخالق بال مخلوقات ، وعلاقة الله بالشر ، الخ . وهو يأخذ عليهم في هذا الصدد أنهم انتقصوا من قدرة الله تعالى : اذ قال أحد زعمائهم ابراهيم بن سيار النظام :

« ان الله تعالى لا يقدر على ظلم أحد أصلا ، ولا على شيء من الشر ، وأن الناس يقدرون على كل ذلك ، وانه تعالى لو كان قادرا على ذلك ، لكننا لا نؤمن أن

يفعله أو أنه قد فعله ، فكان الناس عنده - أي النظام - أتم قدرة من الله تعالى « (١٧) » .

لقد ناشق ابن حزم هذه الفرق ، وكان هدفه من ذلك الوصول الى الحق لا مجرد الانتصار لرأيه الشخصي ، ويقرر أن التجرد من الهوى شرط ضروري لصحة الحكم ونزاهة الاستدلال فنراه يقول :

« وأعلم أنه لا يدرك الاشياء على حقائقها الا من جرد نفسه عن الأهواء كلها ونظر في الآراء كلها نظرا واحدا مستويا لا يميل الى شيء منها ، وفتش أخلاق نفسه بعقله تفتيشا لا يترك فيها من الهوى والتقليد شيئا البتة » (١٨) . وبناء على رأيه هذا نراه يرفض « المذهبية » ويأبى أن يجيز لأي انسان ان يجيء الى عالم فيأخذ كل أقواله ويقلدها ، دون أن يفرق بين قول وقول أو بين رأي ورأي فيقول : اياك والاعتزاز بكثرة صواب الواحد ، فتقبل له قوله واحدة بلا رهان فقد تخطر في خلال صوابه بما هو أبين وأوضح من كثير مما أصاب فيه » .

ومن هذا المنطلق لا موجب للأخذ عن أي امام من الائمة ، دون التفتيش في قوله ، والبحث عن أدلة صوابه ، فقد يخطيء الميعب ، ويضل الدليل ..

الجزء الخامس والاخير يقع في ١٤٢ صحيفة ..

عقد فصلا فيه عن السحر والمعجزات ، والجن والطبائع ، والرؤيا وفي الاسم والمسمى ، وعقد فصلا اخر عن الفلك والنجوم وفي البقاء والبقاء وفي المعدم والحركة والسكون .

وفصلا ثالثا . عن الجواهر والأعراض والجسم والنفس ، واستعرض أقوال العلماء في ذلك وفند حججهم وأسانيدهم ما دامت واهية ، أو لا تقوم على أسس علمية من العقل والصواب .

وختم الكلام في هذا الجزء عن المعارف الانسانية ، واستعرض أقوال العلماء فقال : اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال آخرون المعارف باكتساب لها ، وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب (١٩) .

ثم يقول : والصحيح في هذا الباب أن الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلا
لا معرفة له بشيء كما قال تعالى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » (٢٠) .

ثم يقول : العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد ، وهو اعتقاد الشيء
على ما هو عليه ، وبتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه ، ويكون ذلك اما بشهادة الحواس
وأول العقل ، واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول
العقل .

واما باتفاق وقع له في مصادقة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله
عز وجل على أتباعه خاصة ، دون استدلال .

وأما علم الله تعالى : فليس محدودا أصلا ولا يجمعه مع علم الخلق حد (٢١) .

هذا هو كتاب « الفصل » أضخم موسوعة في الفكر الاسلامي عن علم الاديان
المقارن . فما موقف العلماء والمفكرين في الشرق والغرب من هذا السجل الكبير ٩٠

رأي قادة الفكر ورجال الديانات في كتاب الفصل . .

تناول كثير من المفكرين ، والمهتمين بشئون الديانات والدراسات المقارنة
كتاب الفصل للمفكر الكبير ابن حزم بالتحليل والدراسة وفي مقدمة هؤلاء المستشرق
« بلاثيوس » في كتابه « ابن حزم ومدرسته » ، والذي أخرجه تباعا في خمسة مجلدات
بمدينة مدريد من عام ١٩٢٧ - ١٩٣٢ م .

أما المستشرق « دي لا بوليه » فيقول في كتابه « الدراسات المقارنة للديانات »
ان كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل . « يشهد بسعة اطلاع مؤلفه إذ أفرد فيه
حيزا كبيرا للمسيحية وفرقها ، أورد فيه ملخصا عن نشأة كل فرقة ، ومدى
انتشارها . ثم اليهودية وأخبارها » (٢٢) .

ويضيف أيضا « دي لا بوليه » ان هذه البيانات على ايجازها تعد باللغة الدقيقة،
واتنا ازاء هذا الاستناد المستفيض الى النصوص ، لا نعرف ما يرجع من هذه

البيانات الى أبحاثه الشخصية ، لتعذر مقارنة كتاباته بأبحاث من سبقه من العلماء العرب في هذه الموضوعات (٢٣) .

وتقول لهذو المستشرق : ان أي قارئ لكتاب الفصل أن يرى أن ابن حزم ذكر في أكثر من موضع من كتابه عند عرضه لمقائد اليهودية ، والمسيحية ، انه كان يتناقش فيها مع أصحابها مما يجعلنا نرجح أن أبحاثه في هذه الموضوعات ترجع في الأغلب الى جهوده الشخصية .

يقول ابن حيان : ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود - لعنهم الله - ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة ، وأخبار مكتوبة ثم انه رأى أن الاطلاع على نصوص كتبهم يقوي موقفه ، وينفي عنه تهمة الجهل بما يوردونه عليه من آراء فقرأ التوراة وهي الأسفار الخمسة (٢٤) .

ويبدو انه كان في عصر ابن حزم نسخ مترجمة ترجمات مختلفة ، ولم تكن هناك ترجمة واحدة معتمدة ، لقوله : ورأيت في نسخة أخرى منها (٢٥) .

ويقول « دي لا بوليه » في موضع آخر من كتابه السابق : ان المسائل التي عالجها فيما بعد أحبار المسيحية سبق أن بحثها ابن حزم وناقشها في كتابه «الفصل» . ويؤيد ما ذهب اليه « دي لا بوليه » ما قاله أحد الباحثين المعاصرين من أن ابن حزم ، سبق الكثير من علماء الاديان ، ورجالات النقد التاريخي الى دراسة التوراة والانجيل ، بروح المفكر المتعمق ، والمؤرخ الفاحص المدقق حتى اننا لنجد في تضاعيف كتبه الكثير من الآراء التي ردها من بعده خصوم المسيحية من أمثال « دافيد شتراوس » و « برونو باور » و « رنان » وغيرهم (٢٦) .

وقد يكون من المسلم به اذا فكر بعض الباحثين القيام بدراسة مقارنة لكتب ابن حزم في نقد الديانتين اليهودية والمسيحية ومؤلفات أنصار الفكر الحر من رجالات المدرسة الغربية المعاصرة ، فانه واجد بلا شك لدى مفكرنا الكبير الكثير من الآراء المطابقة لما انتهى اليه أولئك المفكرون . . ويكاد يتفق معنا في هذه النتيجة التي توصلنا اليها المستشرق « مرجليوت » في قوله : ان دراسات ابن حزم للأسفار الخمسة في العهد القديم أدت به الى السبق في ايراد بعض الاعتراضات التي أدلى بها النقاد الحديثون من أمثال الاسقف د. كولنسو (٢٧) .

فاذا تركنا ما قاله هؤلاء المستشرقون واتجهنا الى مفكر قد يكون لرايه قيمة كبرى فيما نحن بصدده ، لأنه عايش التوراة والانجيل معايشة طويلة حيث كان أحد قساوسة المسيحية ، ومن أصحاب الفكر فيها ألا وهو الشيخ عبدالله الترجمان (٢٨) في كتابه « تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب » (٢٩) حيث يقول : وجدت تصانيف علمائنا الاسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا مزيد عليه ، الا أنهم - رحمهم الله - قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من اليهود والنصارى مسالك مقتضيات المعقول الا الحافظ أبا محمد بن حزم رحمه الله - فانه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول غير انه لم يرد عليهم بمقتضى المنقول الا في النادر من المسائل (٣٠) . ونختار من الباحثين المسلمو الاستاذ محمد محفوظ لنتعرف على رأيه في كتاب الفصل ، ويرجع اختيارنا لهذا الباحث ، لمعايشته لأثار ابن حزم معايشة طويلة، ولدراسته لكثير من مؤلفاته وكتبه . . يقول الاستاذ محمد محفوظ : بأن منهج ابن حزم في نقده يتمثل في معارضة نصوص الكتاب ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم على ما وصلت اليه في عصره من الحساب والهندسة والجغرافيا وعلم الحيوان والنبات والمعادن . وبالجملة كل ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة المطردة التي يسير العالم والمجتمع الانساني حسب مقتضياتها ، وهذا يعد عند ابن حزم كذبا ومحالا من باب ما يتسلى به العجائز من الخرافات والأسمار (٣١) .

وبعد . . هذا هو كتاب الفصل الذي يعد بذاته مدرسة في علم الاديان المقارن وكان طوال تسعة قرون نبعا فياضا استقى منه العلماء وسار على نهجه المفكرون .

ومن هؤلاء العلماء ابن ابي عبيدة في كتابه « مقامع الصليبان في الرد على عبدة الاوثان » . .

وهو الكتاب الذي قال فيه ابن فرحون في الديباج « انه من أحفل ما ألف في معناه » وأبي حامد الغزالي في كتابه « الرد الجميل على من حرفوا الانجيل » ، وتقى الدين أحمد بن تيمية في موسوعته العظيمة « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » .

وابن القيم الجوزية في كتابه : « هداية الحيارى من اليهود والنصارى » ، وغير ذلك كثير مما لا يقع تحت حصر .

والمجيب أن كتاب « الفصل » لم يلق من العلماء والمفكرين الاهتمام الذي حظيت به بعض كتب التراث ، ولا زالت نسخة التي في أيدي القراء والمكتبات مليئة بالاططاء والتحريف ، وقد عكف على تحقيقه وتصويب نصوصه اثنان من الباحثين الشبان بعد معايشة طويلة له مع ابنائهم الطلاب في الدراسات العليا وفي الحقل الجامعي . . . وسياحة مكثفة على المكتبات ودور الكتب في الداخل والخارج للتعرف على نسخه ، وتجميع لأصوله . . .

لقد قيض الله سبحانه وتعالى لكتاب « المسند » جلالة الملك المرحوم سعود بن عبد العزيز - فأخرجه في ثوب جميل ، وطباعة فاخرة - أرضت الباحثين ، والمهتمين بالسنة .

فمن لكتاب « الفصل » ؟ من « سعود » الجديد الذي يهتم بتلك الموسوعة ؟ ان أمتنا الاسلامية كانت ولا تزال غنية بالرجال سخية بالمال - وخصوصا اذا تعلق الامر بدينها وتراثها . . .

د . عبد الرحمن عميرة

استاذ مشارك بجامعة الامام محمد بن سعود

الاسلامية - الرياض



الهوامش والمصادر

- (١) كتاب الفهرست ، ط المطبعة التجارية ، نصر ، ص ٢٧ .
- (٢) تاريخ اليعقوبي ، ص ٥٢ - ٦٣ .
- (٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ .
- (٤) مروج الذهب ، ط ٠ بولاق ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
- (٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧ .
- (٦) مقدمة كتاب الرد الجميل للغزالي ، تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق ، ص ٧٦ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٧٧ .
- (٨) أبو الحسن الأشعري ، ت ٣٢٤ هـ .
- (٩) الشهرستاني ، ت ٥٤٨ هـ .
- (١٠) كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٢ .
- (١١) الفصل في الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٩١ .
- (١٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨ - ٩ .
- (١٣) الفصل في الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
- (١٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١ - ١١٩ .
- (١٥) مقدمة كتاب حجة الوداع لابن حزم تحقيق ممدوح حقي ، ط - دمشق - دار اليقظة العربية، ص ٨ .
- (١٦) الفصل ج ٣ ، ص ٢٢ .

- (١٧) الفصل في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ١٩٣ •
- (١٨) التقريب لحد المنطق لابن حزم ، ص ١٨١ ، تحقيق د. احسان عباس •
- (١٩) الفصل ج ٥ ، ص ١٣٦ •
- (٢١) الفصل ج ٥ ، ص ١٣٩ •
- (٢٢) الدراسات المقارنة للديانات ، ص ١٠٨ ، ج ١
- (٢٣) المصدر السابق : عن مقدمة كتاب الرد الجميل تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق •
- (٢٤) الذخيرة لابن بسام ، ج ١ ، ص ١٤٣ •
- (٢٥) الفصل ج ١ ، ص ١٢١ •
- (٢٦) ابن حزم الاندلسي ، المفكر الظاهري الموسوعي : د. زكريا ابراهيم ، ص ١٥٣ •
- (٢٧) موسوعة الدين والاخلاق ، مادة اسفار المهدين القديم والجديد •
- (٢٨) الشيخ عبدالله الترجمان كان قبل اسلامه قسيسا في جزيرة ميورقة ، احدى جزر البليار شرق اسبانيا ، قدم تونس في زمن ابي العباس احمد الحفصي واسلم ، فالواه الحفصي قيادة البحر بالديوان •
- (٢٩) طبع هذا الكتاب بمطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٩٠٤ •
- (٣٠) تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب ، المقدمة ، ص ٢ •
- (٣١) بين ابن حزم وابن خلدون ، مقال للاستاذ محمد محفوظ ، نشر في مجلة الفكر التونسية ، عدد يناير ، سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٢ - ٤٨ •

المراجع

- ١ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري ، القرطبي في ٢٠ جزء ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ٢ - الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - طبعة القاهرة - مصطفى الحلبي ، ١٣٥١ هـ .
- ٣ - ثلاث رسائل للجاحظ، وتحقيق «فنكل»، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤ هـ.
- ٤ - تاريخ يعقوبي - في ثلاثة أجزاء - طبعة النجف بالعراق ، ١٣٥٨ هـ .
- ٥ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري - القاهرة - ١٣٢٦ هـ .
- ٦ - مروج الذهب للسعودي ، بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، في مجلدين .
- ٧ - تلبيس ابليس لأبي الفرج بن الجوزي ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .
- ٨ - البداية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .
- ٩ - وفيات الأعيان لابن خلكان ، القاهرة ، ١٣١٠ هـ .
- ١٠ - مقامة ابن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١١ - الرد الجميل للإمام الغزالي ، تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمي ، ١٣٩٤ هـ .
- ١٢ - الفهرست لابن النديم ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .
- ١٣ - مقالات الاسلاميين للأشعري ، وتحقيق محيي الدين عبد الحميد .
- ١٤ - الفصل في الملل والنحل لابن حزم ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
- ١٥ - الملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق بدران ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
- ١٦ - الرد على اليهود للرقيلي ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م .
- ١٧ - الرد على النصارى للقيس ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م .
- ١٨ - هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ، مطبوعات الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٣٩٦ هـ .
- ١٩ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين احمد بن تيمية ، مطبعة النيل بالقاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ .
- ٢٠ - تعفة الأريب في الرد على أهل الصليب للشيخ عبدالله الترجمان ، مطبعة التمدن بالقاهرة ، ١٩٠٤ م .
- ٢١ - ابن حزم الأندلس - المفكر الظاهري ، د. زكريا ابراهيم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، اعلام العرب ، عدد ٥٦ .